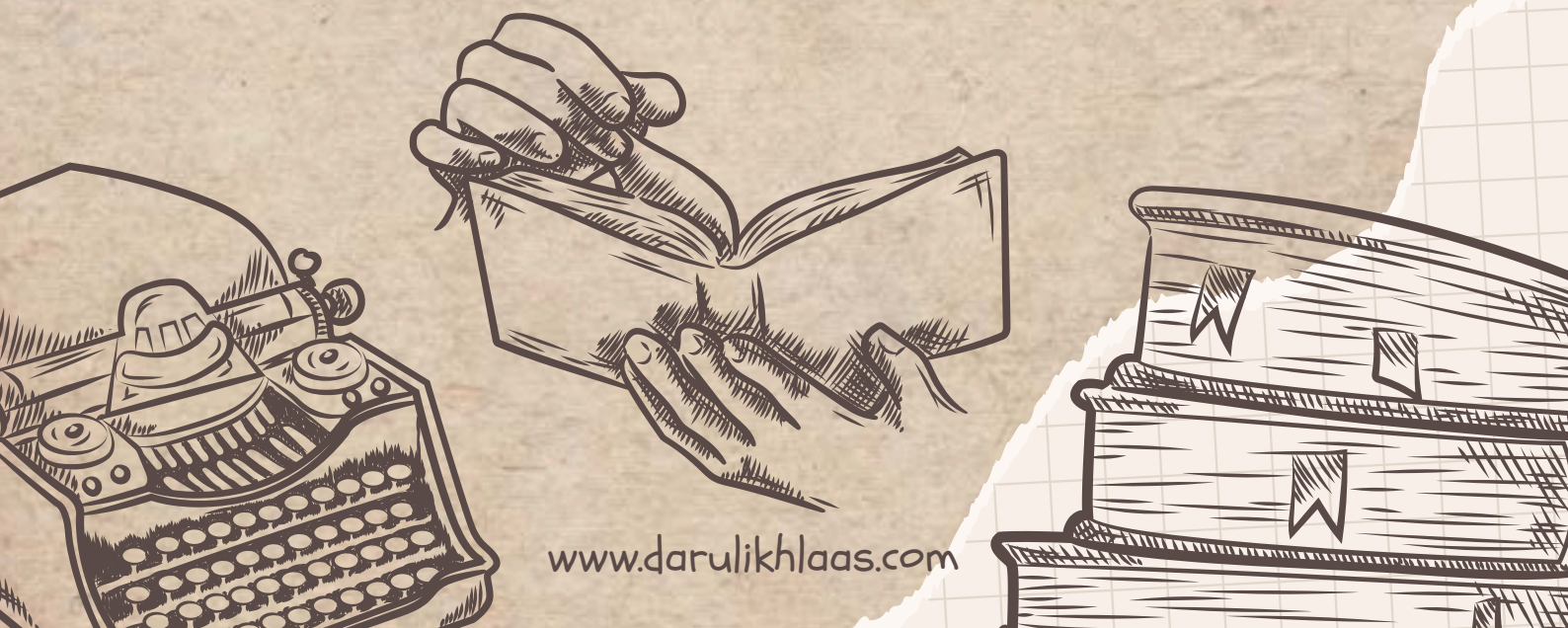


علو الهمة
في طلب العلم

معالي الشيخ أ.د. سعد بن ناصر الشثري حفظه الله

عضو هيئة كبار العلماء والمستشار بالديوان الملكي



www.darulikhlaas.com

بسم الله الرحمن الرحيم

علو الهمة في طلب العلم

محاضرة معالي **الشيخ أ.د. سعد بن ناصر الشثري حفظه الله**

عضو هيئة كبار العلماء والمستشار بالديوان الملكي

ألقيت في مسجد الراجحي بالرياض

السبت، ٩ شعبان ١٤٤٣هـ

قام بتفريغها

أبو آسية مظفر بن فضل حسين غفر الله له ولوالديه ولأهله ولمشايخه ولجميع المسلمين

الشيخ لم يراجع التفريغ

النسخة الإلكترونية **الأولى**

www.darulikhlaas.com



https://wp.me/p6WTNp-1da

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

نحمده جل وعلا أن هدانا لدين الإسلام وأن منَّ علينا بأن جعلنا من أهل التوحيد وأن هدانا لأن نكون من أهل السنة ونحمده جل وعلا على أن هيأ لنا سبل التعلم والتعليم ووفقنا لأعمالٍ صالحة

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

أما بعد فأحمد الله إليكم

أيها الإخوة الأعزاء على ما منَّ به علينا من الاجتماع والتآلف وما وفَّقنا الله له وأسأله جل وعلا أن يرزقنا علو الهمَّة في جميع أمورنا فإن الله جل وعلا لم يجعل الناس على رتبةٍ واحدة بل هم متفاوتون في مراتبهم ومنازلهم ولذا قسم الله جل وعلا الناس أقساما متعددة في مواطن من كتابه ففي سورة الواقعة ذكر الله جل وعلا

﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾[1]

و

﴿ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾[2]

وذكر أيضا

[1] الواقعة 56:27

[2] الواقعة 56:41

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[3]

وهكذا ذكر النبي ﷺ أن الناس في منازلهم في جنان الخلد يتفاوتون في المنزلة وذكر أن بعضهم يرى كما يرى الكوكب الدري[4] ومن هنا قال النبي ﷺ

"إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى منها"[5]

وما ذاك إلا لتفاوت الناس في منازلهم يوم القيامة ومن هنا يستشعر الإنسان أن الإيمان يزداد وبمقدار ما يكون عند الإنسان من الإيمان تكون منزلته يوم القيامة

وهكذا يستشعر الإنسان أن الناس يتفاوتون في أعمالهم فتتفاوت منازلهم لذلك وكذلك يستشعر الإنسان أن عملَه قد يكون له أثر وبالتالي إذا قدم يوم القيامة قدم بأعمال كثيرة وأجور متعددة ولذا قال النبي ﷺ

"إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[6]

---

[3] الواقعة 56:10

[4] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ رواه البخاري (3256)، ومسلم (2831).

[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجَرَ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ. قَالَ " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ".البخاري (2790)

[6] مسلم (1631)

وقد أخبر النبي ﷺ أن بعض الخلق يجري عمله له بعد وفاته[7]

ومن هنا فعلينا جميعا أن نسعى لأن نحوز الأجور المضاعفة في ذلك اليوم فإن الناس يوم القيامة يقدم بعضهم بعمل شخص واحد بينما يقدم بعضهم بأعمال الملايين لكونه كان سببا في هدايتهم

ولذا قال النبي ﷺ

"من دل على هدى فله مثل أجر مَن عمل به" [8]

وقال ﷺ

"من سن في الإسلام سنةً حسنةً كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا"

ولذا كان من دعاء أهل الإيمان دعاء عباد الرحمن أنهم يدعون فيقولون

﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[9]

لأن المتقي الذي يكون إماما إذا قدم يوم القيامة قدم بالأعمال الصالحة التي أداها غيره نتيجة اقتدائه به.

ومن هنا فعلينا جميعا أن نكون ممن علت هممهم لنحوز الأجر المضاعف في يوم القيامة.

---

[7] "سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته :من عَلّم علماً, أو أجرى نهراً , أو حفر بئراً , أو غرس نخلاً , أو بنى مسجداً , أو ورّث مصحفاً , أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته". حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (3596)

[8] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي فَقَالَ " مَا عِنْدِي " . فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ " .مسلم (1893)

[9] الفرقان 25:74

وعلو الهمة صفة يسعى إليها العقلاء ويبذلون الأسباب التي تجعلهم من أهلها.

والهمة مأخوذة من الهم: أي ما يقصده الإنسان من الأهداف السامية والمقاصد العالية

ولذا فإن من علت همته كان ممن يحبهم الله ويرفع درجاتهم وينالون رفقة المصطفى ﷺ في جنان الخلد.

ولذا لا زال العقلاء تسمو هممهم وتعلو مقاصدهم ليكونوا على أعلى المراتب وأرفعها

وعلو الهمة له مجالات متعددة من مجالات الحياة

(١) فمن ذلك علو همة الإنسان في **طاعة الله** ***جل وعلا*** بحيث يكون حريصاً على أن يكون على أعلى الدرجات في طاعته لله ***سبحانه وتعالى*** ومن هنا قال النبي ﷺ مرغباً أهل الإيمان في أن تعلوا هممهم في طاعة الله

"أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام أول الليل فيقوم في نصفه ثم يقوم ثلثه"[10]

فهذا من تحريك الهمم لتكون على أعلى الأعمال وأفضلها

ومن الأعمال ما يكون مفترضا واجبا ومنها ما يكون مستحبا نفلا وقد جاء في الحديث القدسي أن النبي ﷺ قال قال الله ***عز وجل***

"مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ

[10] البخاري (3420)

وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ "[11]

وهكذا أخبر النبي ﷺ أن

"أحبَّ العمل إلى الله أدوَمه وإن قَل "[12]

فهذا من همةِ الإنسان العالية فيما يتعلق بأدائه للعمل والطاعة ومما تعلو به الهمم أن يكون للإنسان أعمال في الدعوة إلى الله جل وعلا بحيث يرغِّب الناس في الدخول في دين الله ويحثهم على الالتزام بشرع الله والقيام بطاعته

فإن الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجلها وقد قال تعالى

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[13]

وقال جل وعلا

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[14]

(٢) ومما ترتفع به درجة الإنسان أن يكون عالي الهمة في الإنفاق في طرائق الخير وسبل الهدى وقد قال الله تعالى

[11] البخاري (6502)

[12] مسلم (782)

[13] فصلت 41:33

[14] آل عمران 3:104

﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[15]

وقال جل وعلا

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[16]

(٣) وفي هذه الآية إشارة إلى مجال آخر من مجالات علو الهمة ألا وهو مجال **الأخلاق الفاضلة** فإنه مما تعلو به همة الإنسان بحيث يترفع أن يقصِد الإنتقام أو أن يقصد مجرد العلو الدنيوي بل يكون قاصدا لعلو المنزلة عند الله تعالى

وقد جاء في الأحاديث الترغيب في أحسن الأقوال والأخلاق كما قال جل وعلا

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[17]

وقال

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[18]

ومن هنا فإن من علت همته في الأخلاق يقابل السيئة بالإحسان ويقابل التجاوز بالعفو والصفح ويقابل التكبر والترفع بالتواضع لله تعالى كما ورد في الصحيح أن النبي ﷺ قال

"مَا نَقَصَ مَالٌ مِّنْ صَدَقَةَ وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَةً"[19]

---

[15] آل عمران 3:92

[16] آل عمران 3:133

[17] الإسراء 17:53

[18] فصلت 41:34

[19] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ". مسلم (2588)

في نصوص تُرغِّب في الأخلاق الفاضلة.

(٤) وإن مما تعلو به درجة الإنسان علو همته في الطلب العلمِ وتعليمه فإن طلب العلم من أفضل الأعمال أجراً وثواباً وقد قال النبي ﷺ

"إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع"[20]

وقد جاءت النصوص ببيان علو منزلة العلماء ورفع درجتهم كما قال الله جل وعلا في كتابه

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[21]

وكما قال سبحانه

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾

وقد ذكر الله جل وعلا أهل العلم في مواطن من كتابه على سبيل الثناء عليهم والاستشهاد بهم والأمر بالأخذ عنهم والصدور عن أقوالهم كما قال سبحانه

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

وكما قال تعالى

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾[22]

وكما قال سبحانه

[20] صحيح ابن ماجة 223 (الألباني)

[21] الزمر 39:9

[22] النساء 4:83

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[23]

وقد استشهد الله بهم في مواطنَ فمرة في التحذير من الانفرار في الدنيا كما ذكر الله في قصة قارون

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾[24]

ومرةً في الشهادة على التوحيد كما قال تعالى

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[25]

ومرة استشهد بهم في عرصات القيامة في ذلك اليوم العظيم عندما يُؤتى بهم ليشهدوا على الخلق وما ذاك إلا لمكانة العلم ومنزلة العلماء ومن هنا فإن من أفضل الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه ما يتعلق بالعلم تعلمًا وتعليمًا ولذا قال النبي ﷺ

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[26]

وتعلم القرآن لا يقتصر على تعلُم حروفه بل نتعلم معانيه وأحكامه مما يدخل في هذا الحديث

---

[23] التوبة 9:122

[24] القصص 28:80

[25] آل عمران 3:18

[26] البخاري (5027)

وقد ضرب النبي ﷺ امثلةً تدل على فضيلة العلم ومكانته فقد قال النبي ﷺ مبينا فضل العلم وفضل العلماء على غيرهم كما قال ﷺ

"فضل العلماء كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب" [27]

"فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ"[28]

ومن هنا فإن العبد المؤمن يستشعر أنه لا يمكن أن يصح عمل إلا بعلم فلن تصح صلاتك ولن تكون مقبولة إلا إذا أديتها بناء على علم وهكذا في بقية العبادات لا تكون مقبولة حتى تبنى على علم صحيح ولذا قال ﷺ

"من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[29]

أي أنه مردود غير مقبول وما ذاك إلا أنه لم يبنى على اساس علمي ومنه نافع علينا جميعا ان نستشعر هذا المعنى وان نعرف ان للعلم مكانه في رفع درجة الإنسان وعلو الهمة أن يقصد الإنسان بأموره الآخرة ورفع الدرجة فيها وأن يكون قاصدا لارضاء الله سبحانه وتعالى ولذا جاءت النصوص بفضل من قصد الآخرة وسعى لإرضاء ربه كما قال جل وعلا

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾[30]

﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[31]

---

[27] أبو داود (3641) - صحيح (الألباني)

[28] صحيح الترمذي (2685) (الألباني)

[29] مسلم (1718)

[30] الإسراء 17:18

[31] الإسراء 17:19

وكما قال جل وعلا

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[32]

وفي لقائنا هذا اليوم سأذكر شيئا من **الأسباب التي تؤدي بالإنسان لأن يكون عالي الهمة ما يتعلق بطلبه للعلم وتحصيله له ونشره بين الخلق**

١- فأول ذلك **أن يستسهل الإنسان المصاعب التي تمر عليها** فإن الدنيا قد طبعت على كدر والله جل وعلا قد جعلها محلا للمصائب والأكدار ولو كان أحد سيسلم من مثل ذلك لسلم منها أنبياء الله عليهم السلام، فقد تعرضوا في حياتهم للأمور العظيمة والكبيرة عذبوا واوذوا في ذات الله جل وعلا، واذكر في هذا الحديث الوارد أن طائفة من الصحابة أتوا إلى النبي ﷺ وكان يستظل بالكعبة فذكروا له ما يقاسمه وما يواجهونه من الاذى قال فشكوا الى رسول الله ﷺ فلم يسكنا وذكر لهم أن من قبلهم كان يؤتى بالمنشار فيفرق من راسه الى اخمص قدميه لا يرده ذلك عن دين الله جل وعلا فكون الإنسان يستشعر أن الدنيا غير سليمة من المصائب والأقدار وانه لابد ان يُقاسي الإنسان فيها يجعله عالي الهمة ولذا قال جل وعلا

﴿ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ ﴾[33]

وفي هذا إشارة إلى سبب اخر من اسباب علو الهمة للإنسان

---

[32] النساء 4:114

[33] النساء 4:104

٢- ألا وهو **أنه ينتظر الوعود الكريمة من عند رب العزة والجلال** فإنه يستشعر أنه متى كان عالي الهمة كان رفيع الدرجة في الجنان فجعله ذلك ممن يزداد همة ونشاطا في أنواعه الخير

٣- ومما يجعل الإنسان عالي الهمه **أن يستشعر حاجته الشديده للعلم والتعلُّم وكذلك أن يستشعر حاجة الأمة لوجود العلم** فإنه ما اصيب الناس في حياتهم بمثل الجهل الذي يجعلهم يسيرون على طريقة مخالفة لشرع الله وكتابه ولسنة نبيه ﷺ فإن الحاجه شديده وإذا الإنسان إلى اعداد من في الارض وما هم فيه من الحارث الشديده لمعرفة دين الإسلام وتعلم أحكامه علم انه يحتاج إلى جهد كبير حتى يؤدي ما تتحقق به سداد حاجتي أولئك الخلق على الأرض من آلاف الملايين من الخلق من يحتاجون الى من يعلمهم ويرشدهم ومن اهل الاسلام اعداد وفيره يحتاجون إلى من يذكرهم بالله ويجعلهم يستعدون لاخرهم ويعلمهم احكام دينهم ويصحح لهم عباداتهم ويمكنهم من القيام بها. فهذه الحاجه الشديده تجعلك ممن يبذل من نفسه في طلب العلم وتعليمه.

٤- ومن الأسباب التي تجعلك عالي الهمة **أن تنظر في أوقاتك فتعيد ترتيبها وتقوم بصيغتها بما يحقق لك تحصيل العلم الكثير النافع** فإن العلم إذا أتيته من نفسك اتاك الله عز وجل منه وأما إذا لم تبذل من وقتك إلا اليسير فحينئذ لن يبقى ذلك العلم عندك ولذا قال ﷺ

"تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فلَهُ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا"[34]

وما ذاك إلا أن الأوقات تحتاج إلى من يستعملها في الخير والهدى ومن هذا ما يتعلق بطالب العلم ولذا على الإنسان قبل أن يُقدم على أي عمل أو أن يتحدث في أي حديث أن ينظر هل

[34] مسلم (791)

ذلك العمل وذلك القول مما يُحقق مطلوبة في تحصيل العلمي ونشره أو لا يكون الأمر كذلك فإننا في وقتنا الحاضر ومع وجود وسائل الإعلام المتنوعة ووسائل التواصل المختلفة شغلت الناس بما لا يتعلق بأعمالهم فكم من وقت يمضيه الناس في الحديث عن الحروب العالمية وعن المداخلات الاقتصادية وعن أمور عامة لا تتعلق بالشخص في حياته فتمضي الأوقات بذلك بدون أن تعود بنفع على الإنسان فضلا عما يمضيه بعضهم من الأوقات في اللهو تضيع على الإنسان شيئا كثيرا من وقته ولذا عليك أن تعيد صياغه وقتك لتكون عائده عليك بما تنتفع به في دنياك واخراك وانظر مثلا إلى ما يبذل من الأوقات في مطالعة الأخبار أو مطالعة المواقع والتعرف على أخبار فلان وفلان واعلم بأن هذه الأوقات هي عمرك ومتى أمضيتها فيما لا تنتفع به كان ذلك خسارة عظيمة أعظم من خسارة المال.

٥- ومن الأمور التي تجعل الإنسان عالي الهمة **أن يبتعد عما تلقيه الشياطين في النفوس من الملل من سبل الخير** فطلب العلم يحتاج إلى مجاهدة ومثابرة ويحتاج إلى نفس مقبلة وبالتالي لا تستجيب لدعوات عدوك الشيطان الذي يحاول أن يصدك عن الخير والهدى بزراعة الملل في نفسك من سبل الهدى وإنما عليك أن تستشعر أن هذا العلم فيه تحصيل مقصود عال إلا وهو ارضاه رب العالمين وتحصيل درجة عالية في جنان الخلد وبالتالي تكون نفسك مقبلة على الخير والهدى ساعيه في تحصيل العلم ليلا ونهارا صبحا ومساء.

٦- ومن الأمور التي تجعل الإنسان عالي الهمة **أن يختار من الصحبة من يكون له معينا على داء الأعمال التي ترتفع بها درجته** فإن التعاون على الخير والهدى هو سبيل أهل التقوى وقد قال الله *تعالى*

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[35]

وفي التعاون على طلب العلم، وفي التعاون على التعلم من الخير ومما يكون سببا من أسباب تحصيل العلم ما يجعل الإنسان يختار الرفقة الطيبة وأنتم تذكرون ما ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ مثل الجليس الصالح بحامل المسك إما أن تبتاع منه أي تشتري وإما أن يحذيك وإما أن تجد ريحا طيبة[36]

وقد جاءت النصوص ببيان أن اختيار الرفقة الصالحة من أسباب سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ومن ثم يسعى الإنسان في خدمة أصحابه كما قال ﷺ

"خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ"[37]

٧- ومن الأمور التي تجعل الإنسان عالي الهمة **أن يكون من أهل التوحيد بأن يفرد عبادته لله تعالى ولا يصرف شيئا من العبادات لغير الله سبحانه وتعالى** والتوحيد لا يقتصر على العبادات بل إن العقلاء يوحدون الله في كل عمل يعملون وفي كل قول يقولون وفي كل ترك يتركون وبذلك يكونون ممن دخل في قول الله عز وجل

﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[38]

ومتى كان الإنسان يؤدي أعماله لله تعالى كان ذلك من أسباب علو همته وسعيه إلى تحصيل أعلى المراتب

---

[35] المائدة 5:2

[36] مسلم (2628)

[37] رواه أحمد والترمذي، صحيح الجامع (3270)

[38] الأنعام 6:162

٨- ومن الأمور التي تجعل الإنسان عالي الهمة **أن يطالع سير أولئك المفلحين الناجحين ممن سبقنا** فأول ذلك سير أنبياء الله عليهم السلام حيث ذكرهم الله في كتابه بهم وليس على طريقتهم فيستفيد الإنسان مما ذكره الله في كتابه من قصص **أنبياء الله** عليهم السلام

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ ﴾[39]

وهكذا يدرس الإنسان سيرة أصحاب رسول الله ﷺ ويستفيد منها ما يتعلق بأثر النبي ﷺ تلك السيرة العطرة التي فيها همم عالية جعلت الله عز وجل جعلت لها عز وجل هممم عاليه جعلها الله جل وعلا في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم

إن الناظر في سيرة **رسول الله** ﷺ وكيف أنه بذل من نفسه وبذل من وقته في الدعوة إلى الله تعالى مع ما تعرض له من صنوف الأذى ومحاولة اعدائه من صده عن الدعوة إلى الله تعالى ما يجعل الإنسان عالي الهمة يسعى متابعة المصطفى ﷺ كما قال تعالى

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[40]

وكما قال تعالى

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[41]

وهكذا إذا شاهد الإنسان سيرة **الصحابة** وما عملوه من الأعمال العظيمة التي نشروا بها دين الحق في الأرض وكان لهم أثرهم في تغيير مسار البشرية جمعاء بفضل الله جل وعلا، ما يجعل

[39] يوسف 12:111

[40] الأحزاب 33:21

[41] آل عمران 3:31

الإنسان يقتدي بهم ويسير على طريقتهم ولذا أمر الله **جل وعلا** بالإهتداء بهديهم كما قال سبحانه

﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ﴾[42]

وكما قال **تعالى**

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[43]

ولا يقتصر ذلك على من كان في عهد النبوة بل إننا نجد مسيرتي الفضلاء من هذه الأمة ما يعجب الإنسان به وما يدعوه لي أن يحرك نفسه لتكون له الهمة العالية فانظر في سير علماء الإسلام كيف كان لهم الأثر العظيم وكيف كان من جهودهم ومن علو همتهم ما جعل الناس يتحدثون بمثلهم بمآثرهم إلى وقتنا الحاضر فانظر الى **علماء** من علماء الإسلام كان لهم الآثار الكثير مع أنهم لم يعيشوا إلا قرابة الخمسين سنة

انظر إلى سير مثل الإمام الشافعي والنووي وجماعة من علماء الإسلام وانظر مثلا في سيرة الإمام أحمد الذي أبكى الله به معتقدا الحق وعقيدة أهل السنة إلى يومنا هذا مع أنه شخص وحيد ويقابله من يقابله من إمكانات عظيمة ورجالات كثيرة ومع ذلك لا زال الناس يذكرون ويذكرون مآثره ويسيرون على طريقته ويجعلونه إمام أهل السنة والجماعة.

---

[42] لقمان 31:15

[43] التوبة 9:100

وهكذا نجد من علماء الإسلام من إذا قرأنا سيرهم علت هممنا وازدادت نشاطا وحرثت على تعلم الخير وتعليمه لا زلنا نجد في عصرنا الحاضر من علماء الإسلام الذين كان لهم الأثر العظيم وكان من تعليمهم أن اصلح الله بهم أشخاصا كثيرين في بلاد عديده ونحن نجد هذا في علمائنا في هذه البلاد وفي علماء آخرين من بلدان أخرى عالم واحد يحفظ الله به هوية الإسلام في بلد متكامل.

وهكذا نجد أن لهم من الآثار الحميد في نشر دين الله وفي المحافظة على العقيدة التوحيد والدعوة إلى سنة النبي ﷺ ما كان سببا من أسباب صلاح أحوال كثير من الخلق.

ومن هنا فإن قراءة سيرة هؤلاء العلماء والنظر في مآثرهم مما يدعو الإنسان إلى أن يسعى إلى أن يكون من أهل الهمم العالية.

٩- ومن أعظم ما يدعوك إلى أن تكون صاحب همة عالية **أن تكثر من قراءة كتاب الله** ***جل وعلا*** فإن في آيات القرآن ما يدعو النفوس معال الأمور وأحسن الأعمال والأقوال فيها من الإقناع وفيها من الحجج والبراهين ما يكون له الأثر الحميد على حياة الإنسان

١٠ - ومما يدعو الإنسان لأن يكون من أهل الهمم العالية **أن يكون مستعينا بالله** ***تعالى*** يطلب من الله العون كما أمر الله ***جل وعلا*** نبيه وكل قارئ للقرآن بقوله سبحانه

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[44]

إن دعاء الله ***جل وعلا*** من أعظم الأسباب التي تسوق لساني الى الت، وانظر لما ورد من النصوص في وعد الله ***سبحانه وتعالى*** لأهل الإيمان بأن يستجيب دعواتهم انظر لقول الله ***جل وعلا***

[44] طه 20:114

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[45]

وقوله

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾[46]

وانظر لقوله سبحانه

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[47]

وإذا كان من أعظم الدعاء ما ضمنه الله جل وعلا في سورة الفاتحة

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[48]

وهذا يشتمل للهداية في العلم والعمل وإذا ذكر الله طائفة أنعم عليهم بالهداية إلى العلم والعمل فكانوا ممن يقتدى بهم

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[49]

ثم بين أنهم يدعون بمجالات أهل طريقين طريق من كان عنده علم لكنه لا يعمل بذلك العلم بل يخالفه وطريق من رغب في العمل لكن لم يكن عنده علم صحيح فكان من الضالين

١١- ومن الأمور التي تجعل الإنسان عاليه الهمه **أن يجعل الآخرة بين عينيه فيقصد صلاح أحواله في تلك الدار** فإنه متى كان كذلك كان ممن يوفق الهمة عالية فيكون نشيطا في

[45] غافر 40:60

[46] البقرة 2:186

[47] آل عمران 3:101

[48] الفاتحة 1:6

[49] الفاتحة 1:6-7

أعماله مسارعا ومبادر إليها ومن هنا حذر الله جل وعلا من تقديم أمر الدنيا على الآخرة كما قال تعالى

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾[50]

وكما قال

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[51]

وحذر الله جل وعلا من سبيل اولئك الذين يريدون الدنيا بأعمالهم لا يقصدون غيرها

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[52]

وإن من مقاصد الناس التي يقصدونها بعض الأمور الدنيوية التي يظنون أنها مقاصد سائغه. فقصد الإنسان بأن ترتفع درجته أو ان يؤخذ العلم ليكون له مكانه من المقاصد السيئة الفاسدة، وهكذا اذا قصد الإنسان بتعليمه العلم ان ترتفع درجه الناس في الدنيا أو أن يحظوا بأمر دنيوي من مال أو ولاية أو غير ذلك كان مقصِده مقصدا فاسدا لأنه إنما قصد الدنيا، ومن المعلوم أن الدنيا دار زائلة وأن سنواتها قليلة وإن الدار الباقية هي الدار الآخرة نعيمها لا يكدر أبدا الآباد يؤتى بالموت أمام الناس ويقال، "حياة فلا موت"[53].

---

[50] القيامة 20:75-21

[51] الأعلى 16:87-17

[52] هود 15:11

[53] البخاري 6545

١٢- ومن الأمور التي تجعل الإنسان عالي الهمة **أن يكون من أهل المروءة فيقصد أعلى الأخلاق** وأفضلها ويكون ممن سعى لتحقيق مصالح الخلق فكان من أهل المروءات، إن نظرت إليه في باب الكرم وجدته متصفا بأعلى درجات ذلك وإن نظرت إليه في درجات حسن التعامل فإذا به تُسر به النفوس به القلوب وإذا نظرت إليه في التواضع وجدته لين الجانب سهله، ومن هنا فإن أهل المروءات من مَن تعلو همهمهم وتزداد رغبتهم فيما يعلي درجتهم في الآخرة.

١٣- ومما يعد الإنسان في همته **أن يسعى في استنهاض همم الآخرين** لما يعود عليهم بالنفع فإنك متى كنت ساعيا في جعل الناس على أعلى الدرجات وأحسنها كان هذا من أسباب علو همتك فليكن من شأنك أن تراعي صفات الآخرين وتدله على ما يتوافق مع صفاتهم مما يستجلب رضى رب العزة والجلال فمن كان من أهل خلق فاضل سعيت في تنمية ذلك الخلق في نفسه ليكون على أعلى الدرجات

١٤- إن علو الهمة يجعل الإنسان **يستفيد من الوسائل الحديثة**. قد يقول قائل عند من عند من سبقنا من العلم ما يجعل لهم المكانة السامية مما قد لا نصل إلى درجتهم فيقال لك بان الله يسر لك من الوسائل والأساليب ما لم يكن عند من سبقك. انظر كم من الوسائل التي تقرب لك العلم وتسهله عليك، إذا أردت تفسيرها ايه تمكنت من استحضار كلام أهل العلم فيها في لحظات وإذا أردت أن تتحقق من حديثنا وخبر تمكنت من ذلك في ثوان معدودات وحينئذ هذا فضل من الله عليك بل في مقام نشر العلم وبثه في الخلق يسر الله لك من الوسائل متى كنت مخلص النية ما يكون له الأثر العظيم في الخلق.

ولا تحقرن نفسك اخي العزيز فكم من شخص لم يبدأ بتعلم العلم إلا بعد أن كان سنه أكبر من سنك اليوم ومع ذلك نشر الله به علما كثيرا وكان من أسبابه هداية خلق كثير ولذلك عليك أن تسعى لتربية الأجيال لتكون على همم عالية ويكون منها النشاط الذي يسعون به في تعلم العلم وتعليمه.

١٥- إن من أعظم الأسباب التي تجعل الإنسان عالي الهمة **أن يكون بعيدا عن التسويف** فينجز أعماله أولا بأول ولا يترك مجالا لعدوه الشيطان في جعله يسوف بالعمل الصالح.

وأذكركم في هذا بما يفعله عدوكم إبليس من وسوسة في قلوب الخلق ليتركوا الطاعات فإنه يأتي للإنسان في منام وبعد استيقاظ ويقول له "عليك ليل طويل فارقد" فيجعله يجتنب سبيل الخير والهدى وبالتالي علينا أن نكون مبادرين وانظروا للآيات القرآنية التي رغبت في الخير استباقا له واستعجال في شأنه قال تعالى

﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾[54]

وقال سبحانه

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[55]

فبادر بادر حتى تكون بذلك ممن ارتفعت منزلته وعلى مكانه.

---

[54] البقرة 2:148

[55] آل عمران 3:133

١٦- وإن مما يدعو الإنسان لأن يكون عالي الهمة **أن يستشعر المسؤولية العظيمة الملقاة عليه** وبالتالي يكون ممن أدى فرض العين وكذلك أدى فرض الكفاية فكان بذلك ممن قام بالمسؤوليات العظيمة تجاه أمته وتجاه إخوانه المؤمنين.

١٧- إن مما يدعو الإنسان إلى أن يكون عالي الهمة **أن يستشعر أنه متى ضيع وقته فيما لا يعود عليه بالنفع فإنه سيتأسف ويتحسر على ما أضاعه من الأوقات وعلى ما كان منهم من تفويت للأعمال الصالحات.** استشعر نفسك حينما تقف بين يدي الله *جل وعلا* فتسأل عن أعمالك تتأسف إن كان منك إضاعة وقت لم تنتفع به في تلك الدار، وانظر لنفسك في ذلك الموقف عندما تنظر أيمن منك وأشأم منك فلا ترى إلا ما قدمت وتنظر أمامك فلا ترى إلا النار تلقى وجهك قال ﷺ

"اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ "[56]

وفي هذا تذكير بأن الالتفات إلى الأعمال اليسيرة لا يعني ترك الأعمال الكبيرة بل أنك تتمكن من الجمع بينهما وهنا فائدة عظيمة الا وهي ان من كان عالي الهمة فإن الله *جل وعلا* سيبارك له، سيبارك له في ذهنه فيتمكن من أخذ العلم الكثير و سيتمكن من أن يستفيد العلم الوفير وهكذا سيبارك له في ذهنه وفي وقته فسيتمكن من إنجاز الأعمال الكثيرة في الأوقات اليسيرة ومما يكون طريقا للبركة أن ييسر الإنسان إلى **معرفة مفاتيح العلم** فيكون ذلك من أسباب تحصيله للعلوم العديدة في الأوقات اليسيرة ويتمكن من ربط العلوم بعضها ببعض ولذا على الإنسان أن يتقرب الى الله بمعرفة القواعد الشاملة التي تكون منطلقا للإنسان في اموره العلمية والعملية فيكون ذلك من أسباب تحصيله للعلم فقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم ولذا كان

[56] البخاري (1417)

يتكلم بالكلام اليسير المشتمل على المعاني العظيمة الكثيرة ومن هنا نجد في كلام سلفنا من الكلام المختصر ما يجمع لك بين علوم كثيرة في جمل يسيرة.

ومن الأمور التي أوصيكم بها أن تتقرب إلى الله **جل وعلا** بإشغال المجالس بالعلم والتعليم فإذا جلست في أي مجلس فعليك أن تبذل جزءا من وقت ذلك المجلس ولو كان وقتا يسيرا، إذا جلست في مجلس حتى ولو في مجلس عامة، حتى ولو في مجلس من يريد الضحك واللعب فليكن منك تذكير بالله **تعالى** ولو بآية من كتاب الله ولو بحديث من سنة رسوله ﷺ ولو لثوان معدودة فإن هذا مما يجعلك توكر في النفوس مخافة الله **سبحانه وتعالى** وتعلم الخلق أحكام شرعه فتكون بذلك ممن عالت همته في تعليم الخلق.

أسأل الله **تعالى** أن يبارك فيكم

* * *